س — يعود رودينسون ، ثانية ، الى العشرينات، مشيرا الى نداء الاممية الصادر في تموز ١٩٢٠ ، والموجه الى شعوب الشرق الاوسط ، والذي يدعو ايضا لانعقاد مؤتمر باكو . وهذا النداء خصص في توجهه فلاحي بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية ومصر وفلسطين . ونورد منه :

« اننا ندعوكم الان لشن اول حرب مقدسة صحيحة تحت الراية الحمراء للاممية الشيوعية ... ».

« انهضوا جميعا نهضة رجل واحد لشن حرب مقدسة ضد الغزاة الانكليز ... ».

« هبوا ، ايها العرب والافغان ، الضائعين في الصحارى الرملية والمنقطعين عن العالم بأسره ، بسبب الانكليز ... » .

« انها لحرب مقدسة لاجل تحرير شعوب الشرق ، حتى لا تعود البشرية منقسمة الى مضطهدين (بكسر الهاء) ومضطهدين (بفتح الهاء) ، ولاجل المساواة التامة بين جميع الشعوب والقبائل ، مهما كانت اللغة التي تتكلمها ، ومهما كان لون جلدها ، والدين الذي تؤمن به ... » .

هذا ولم يلق هذا النداء صدى في العالم الاسلامي الا حيث كانت تتوفر امكانات الكفاح الوطني . ولم تؤسس احزاب شيوعية او تنظيمات مماثلة الا في الحلقات الاجنبية داخل البلدان العربية ، في مصر وفلسطين . ويوضح (ص ٤٧٩) : « كانت الحركة الشيوعية في فلسطين ، محصورة بجماعات يهودية صغيرة ، كان موقفها المعادي للصهيونية ، في وسط صهيوني او « متصهين » على الاقل ، موقفا عاجزا بالقوة ومن حيث التحديد .

ع — وفي سياق بحثه عن « الثورة البروليتارية والوفاء للاتحاد السوفياتي » ينقل رودينسون (ص ٤٨٤) النص التالي من مقررات الحزبين الشيوعيين السوري والفلسطيني سنة ١٩٣١ :

« ان الكفاح لاجل الاستقلال الوطني والتوحيد الوطني للشعوب العربية على اساس السيادة الشعبية يرتبط ، في سورية وفلسطين ومصر ، بالكفاح لاجل ثورة زراعية فلاحية موجهة ضد النهابين الامبرياليين وعملائهم الصهاينة في فلسطين، وكذلك ضد الملاكين العقاريين الاقطاعيين المحليين». ويوضح الحزب الشيوعي الفلسطيني في قرار اتخذه مؤتمره المنعقد سنة ١٩٣١ : « ان الحزب الشيوعي يعتبر ان الحل الوحيد للقضية الفلاحية يكمن في كفاح ثوري انتفاضي للفئة الرئيسية من الجماهير الفلاحية بقيادة الطبقة العاملة التي يوجهها حزبها الشيوعي ضد الامبرياليين والصهاينة والملاكين العقاريين العرب » .

وهذا يعني انه بدأت تظهر في الحزب الشيوعي الفلسطيني والسوري ، علاقات بين المطلب القومي والمسيرة نحو الاشتراكية . ولكن ضعف هذه المجموعات في تلك الفترة لم يؤد الى شيء آخر سوى ان هذا النوع من العلاقات بين النضال القومي التحرري والنضال الاشتراكي كان بذرة لتطور مقبل (ص ٤٩٩) . اذن كانت مهمة الماركسيين ان يؤسسوا قومية اشتراكية ، معادية للامبريالية وللرأسمالية (ص ٥١٥) .

ف — يشير رودينسون (ص ٥٢٠) الى « ان الفكرة التي اقترحتها « الحركة الصامية » الاسرائيلية [التي يتزعمها اوري افنيري] ، والقائلة باتحاد دول آسيا الغربية وافريقيا الشمالية ، تبدو بوجه خاص ، كفيلة بالتوفيق بين العوامل التي يجدر اخذها بعين الاعتبار [مهما كان التفكير في مصدرها] » .

ص — عن فلسطين ونجيب عازوري ، يقول رودينسون (ص ٥٩١ — ٥٩٢) : « ان افكار الكواكبي قد تناولها وطورها المسيحي السوري — الفلسطيني نجيب عازوري (المتوفى سنة ١٩٣٦)، الذي أسس في باريس (مع يوجين يونغ الموظف الفرنسي الكبير) « رابطة الوطن العربي » ، ونشر كتابا بعنوان « يقظة الامة العربية في آسيا التركية » (باريس ، منشورات بلون ، ١٩٠٥)، وانشأ مجلة « الاستقلال العربي » (باريس ١٩٠٧ — ١٩٠٨) . وكان اول من نادى بامبراطورية عربية مستقلة . ولكن انتماءه الى اقلية ، وواقع ان دعايته قد نشرت بالفرنسية فقط ، وعلاقاته المحتملة مع السياسة الفرنسية الاستعمارية ، قد اساءت كثيرا لتقبل افكاره » .

ق — يعود في الصفحة (٥٩٣) الى الحديث عن تآمر بريطانيا العظمى على فلسطين بعد فصلها عن سورية ، وفتح ابوابها امام الاستعمار اليهودي ، تنفيذا لوعد بلفور الصادر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، وللاتفاقية السرية المعقودة سنة ١٩١٦ بين سايكس وبيكو .

ويتناول في الصفحة (٥٩٤) تناولا سريعا حركات التمرد الكبرى في البلدان العربية بعد الحرب